

مدخل إلى الدبلوماسية الرياضية: من المفهوم إلى الممارسة ندوة إلكترونية استضافها معهد جسور ومنظمة اليونسكو واللجنة العليا للمشاريع والإرث

استضاف معهد جسور، بالتعاون مع مكتب اليونسكو لدول الخليج واليمن، واللجنة العليا للمشاريع والإرث، والجيل المبهير، ندوة إلكترونية استكشفت الرابط ما بين عالمي الرياضة والدبلوماسية، يوم 14 أكتوبر 2020. وشكلت ندوة "مدخل إلى الدبلوماسية الرياضية: من المفهوم إلى الممارسة" منصة لمشاركة نظرة عالمية حول كيفية استغلال هذا الرابط لتعزيز المبادئ العالمية على غرار المساواة بين الجنسين، والشمولية وعدم التمييز، وأجندة 2030 والأهداف الوطنية.

حضر الندوة أكثر من 240 مشاركاً حول العالم، مما عكس عمق التمثيل الدولي، وتكلم خلالها متحدثون مرموقون، ورؤساء دول، ووزراء، ودبلوماسيون، وشخصيات رياضية. وشددت المناقشات على دور الدبلوماسية الرياضية وقيمتها، وكيفية استخدامها حول العالم، وقدم المتحدثون نظرة عن كثب على قدرة الرياضة في تنمية الدول وإعلاء علامتها التجارية.

أدار الدكتور سايمون روف، المدير المؤسس لبرنامج ماجستير الدبلوماسية الدولية في مركز الدراسات والدبلوماسية الدولية بجامعة لندن، الحلقة الأولى من الندوة، التي تضمنت لجنة مرموقة شاركت خبراتها في تطبيق مبادئ الدبلوماسية الرياضية.

وخلال افتتاح الندوة الإلكترونية، أكد سعادة حسن الزواوي، الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث، أن رؤية اللجنة تنص على أن تكون بطولة كأس العالم 2022 في قطر أكثر فعالية رياضية تحويلية في التاريخ الحديث، على أن يتمثل إرثها الرئيسي في تعزيز الدبلوماسية ما بين البشر. ولعل ضمان قدرة الفعالية على تحويل كيفية نظرة العالم إلى المنطقة، وسكانها، وتعزيز التفاهم الثقافي، هو المحرك الذي يقود كل ما تلنزم دولة قطر بفعله.

وتلنزم دولة قطر باستخدام كرة القدم كأداة لتنمية الشباب وتعزيز التأزر الاجتماعي من خلال الجيل المبهير، لتسخير كأس العالم كمحفز لتوفير الفرص الاقتصادية، وكمنصة للابتكار. وتوفر اللجنة العليا الموارد اللازمة لتطوير الرأسمال البشري الضروري للارتقاء بصناعة الرياضة والضيافة في المنطقة، وذلك من خلال معهد جسور.

واعتبر سعادته أن كأس العالم 2022، نتيجة موقعها، وفي هذه المحطة من التاريخ، ستكون الدواء في التصدي للاتجاهات السائدة حالياً على غرار الشعبية والانقسام. وتود دولة قطر أن تعمق التفاهم، وتشارك المعارف وأفضل الممارسات، وفي الوقت نفسه استخدام التعاون الدولي كوسيلة لتعظيم قوة الرياضة في تحسين حياة الأفراد. وفي حين تُعد الرياضة في صلب نسيج الطبقات الحكومية الأعلى مقاماً، إلا أن قدرتها التحويلية، برأيه، لا تزال دون التقدير المطلوب، وغير مستخدمة بشكل كاف، وهذا تحدٍ يجدر التصدي له.

من جهتها، أشارت جابرييلا راموس، مساعد مدير عام اليونسكو للعلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى الفرص المتوفرة لاستخدام الرياضة للمساعدة في بناء مجتمعات أكثر مرونة وأقل هشاشة كما هو في السياق الحالي. وتؤكد التوقعات الاقتصادية الأخيرة لصندوق النقد الدولي على أن العبء الاقتصادي لكوفيد-19 هو غير مسبوق. ويظهر هذا التأثير جلياً في قطاع الرياضة، مما

يجعل من عام 2022 في غاية الأهمية. وثمة مسؤولية من أجل إدراج الرياضة عالياً على الأجندة والاستثمار فيها ليس كمجرد أداة لتقريب المجتمعات من بعضها بعضاً، بل كذلك كوسيلة للتعافي. ويتوجب على الرزم المالية التحفيزية الضخمة أن تضع الرياضة في صلب عملها، وأن تستثمر في المنشآت الرياضية، والرياضيين، والمدربين، والأنظمة التي من شأنها الترويج للرياضة والدبلوماسية.

وفي الوقت نفسه، يجب أن تكون الرياضة الترياق الشافي من الأوبئة المنتشرة كخطاب الكراهية والتمييز التي ظهرت بوضوح خلال أزمة كوفيد-19. ودعت اليونسكو إلى تبني الاستثمار في الرياضة، والتعاون في هذا المجال، وصياغة أجندة قوية من أجل خير البشرية. وتوجد الآن فرص مهمة لجعل الرياضة فاعلة في الوضع الحالي والفترة التي تلي تفشي كوفيد-19.

خلال كلمته الرئيسية، استكشف سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري، وزير الدولة ورئيس مكتبة قطر الوطنية، الصلات الوثيقة ما بين الدبلوماسية الثقافية والرياضة في عالم يتغير بسرعة. وأشار سعادته إلى مدى تطوّر قطر في حجز مكانة مرموقة للرياضة، بالإضافة إلى تقدّمها في القطاعات الأخرى، وإلى معهد جسور بوصفه حجر الأساس للأفراد والمجتمعات على حدّ سواء.

وشدد سعادته على الدور الاستراتيجي للدبلوماسية الثقافية في إحلال السلام ما بين الشعوب. ونتيجة لجاذبيتها العالمية، يُمكن للرياضة التقريب بسرعة ما بين الشعوب. وتقدّم دولة قطر نموذجاً فريداً للدبلوماسية الثقافية التي حوّلت الرياضة إلى وسيلة مثالية للتقارب ما بين الشعوب، كما يبرهن مشروع أجري مؤخراً في رواندا: فقد قامت اللجنة العليا، بالتعاون مع وزارة الثقافة والرياضة، ببناء استاد رياضي في هذه الدولة الأفريقية ليخدم كمثال على الدبلوماسية الثقافية والرياضية.

من جهته، تحدث سعادة مامادو تانجارا، وزير الخارجية الغامبي، عن أهمية الدبلوماسية الرياضية والثقافية والتعليم كمحرك للتنمية الاجتماعية في مواجهة الشعبية والبغض للأجانب. وقد تمكّن بعض الرياضيين الكبار من التفوق على الدبلوماسيين في مجال تعزيز تأثير دولهم.

ويتوجب في هذا السياق التشديد أكثر على الدبلوماسية الثقافية والرياضية لأنها تدور ما بين الأشخاص مباشرة. وقد سجّلت الدبلوماسية الرياضية العديد من النجاحات، على المستويين الإقليمي والدولي. ستكون قطر في عام 2022 عاصمة العالم، كونها ستكون محط أنظار الجميع، وهذه فرصة لا تقوّت للترويج لثقافتها. وأشار سعادته إلى قطر بوصفها قوة مهمة في مجال الدبلوماسية على مستوى الأمم المتحدة والعالم، خاصة مع انخراطها في إيجاد الحلول للعديد من الأزمات الخطيرة، بالإضافة إلى نشاطها في مجالَي الرياضة والثقافة، مما يقرب البشر من بعضهم بعضاً.

وقال سعادة عيسى عوض، وزير خارجية جمهورية الصومال، أن قيمة الرياضة بالنسبة للمجتمع كبيرة بالفعل. وفي حالة الصومال، فقد عانت هذه الدولة منذ زمن طويل، ويُمكن قياس صحتها من خلال انعدام وجود الرياضة. والآن، فقد بدأت الأخيرة تنتشر في كل مكان، وعاد الأشخاص إلى الملاعب، وهذه إشارة إلى أن الصومال بدأ يتعافى. وقد أصبحت الرياضة سلاحاً مهماً في محاربة التطرّف العنفي والإرهاب، وفي ربط المجتمعات بعضها بعضاً.

وفي مقديشو، كما في أي ركن من الصومال، يرتدي الشباب فانلات نيمار وأكرم عفيف وميسي وإبراهيموفيتش. وبالرغم من عدم وضوحها دائماً، تتجلى قيمة الرياضة في ربط البشر ببعضهم بعضاً. وفي الصومال، تزداد أهمية الرياضة لأسباب محلية، كونها تجلب السلام والصلح، وتتصدى للإرهاب والتطرف. وبالنسبة لمجتمع فتّي بمعظمه، تنقصه الفرص التعليمية والوظيفية، فإن الرياضة هي العزاء.

وتبع ذلك مطالعة بعنوان: "القوة الناعمة، وتوسيم الدولة، والدبلوماسية الرياضية" ألقاها سايمون أنهولت، خبير التوسيم الوطني، الذي نشر مؤخراً كتاباً بعنوان "مؤشر الدولة الجيدة". ويلاحظ سايمون بأنه من غير المألوف أن نتكلم عن استضافة فعالية رياضية كبرى لجهة إمكانية استفادة الآخرين منها، خاصة الأقل حظاً منهم. وأشار إلى مؤشر توسيم الدول، وهو مسح أظهر أن الفعالية الكبرى هي من بين الأعمال القليلة التي يُمكنها أن تترك تأثيراً على الصورة الإجمالية للدولة المعنية.

وتحجج سايمون بأن مجرد استضافة فعالية ناجحة لا يكفي لتوسيم دولة، أو تجميل صورتها، لأن الحاضرين بطبيعة الحال ينتظرون أن تُنظم الفعالية بشكل جيد. تكمن أهمية الفعالية بكونها تفتح حواراً مع العالم بأسره، والمهم هنا هو كيفية استخدامها من أجل رسم صورة إيجابية لدولتك خلال هذه الفترة القصيرة التي تتركز فيها أنظار العالم عليها. ويتمحور الأمر حول بدء حوار فاعل مع العالم كخطوة أولى، لا للاستعراض، بل لتوفير البراهين على أنك قادر على أن تجعل من العالم مكاناً أفضل. وتُشير كافة الأدلة إلى أن هذا ما يؤدي فعلاً إلى تحسين الصورة.

وسوف تكون بطولة كأس العالم 2022 في قطر إحدى أوائل الفعاليات الرياضية الكبرى التي تبرهن بالفعل عن كيفية إحداث تأثير لجهة بناء عالم أفضل، وبالتالي تعزيز صورة البلد المضيف.

ويقول نبيل جوهر، نائب أمين عام رابطة الكومنولث، خلال حديثه عن "مشروع الكومنولث للدبلوماسية الرياضية"، أن للرياضة جاذبيتها العالمية التي تتصف بلغتها الخاصة. ويُساهم الاحترام والتفاهم في إرساء أسس السلام. وينخرط الكومنولث في الدبلوماسية الرياضية لأن الرياضة هي طريقة موثقة لنشر القوة الناعمة للدول. وبالنسبة لمنظمة مبنية على القيمة مثل الكومنولث، فهي تُعد دبلوماسية ذكية. ويعمل الكومنولث على إرساء أسس السلام المستدام، وهو يدرك جيداً بأن الرياضة تروج للاحترام والتفاهم، وهي قيم أساسية لدى الكومنولث بالإضافة للتسامح.

ويستخدم الكومنولث، لإحداث تأثير مستدام، مقاربة منهجية عبر المؤسسات والمنظمات المنضوية تحت لوائه ولواء الأمانة العامة التي تضطلع بالرسالة. وتعمل تلك المؤسسات على مستويات مختلفة، بحيث تدور فعاليات بطولة ألعاب الكومنولث العالمية مرة كل أربع سنوات، وعلى مستوى كل دولة، بما يُساعد الدول الأعضاء على تطوير السياسات والهيكلية المناسبة، ويُطلق المشروعات التي تدعم التناغم والأخوة. ويُعد الكومنولث لاجباً صغيراً على الساحة العالمية لكنه ذو تأثير ضخم.

وركزت الحلقة الثانية، التي أدارها البروفسور سايمون تشادويك، مدير كلية أعمال الرياضة الأورو-آسيوية إمليون (في باريس وشانغهاي)، على الممارسات العالمية في مجال الدبلوماسية الرياضية ومنظور الدول المختلفة. وبدأت بكلمة سعادة فيليكس

أولوا، نائب رئيس جمهورية السلفادور، الذي تناول "الرياضة وتقليص عنف العصابات في السلفادور"، ودور الرياضة في مكافحة الجريمة وتعزيز التآزر الاجتماعي.

لقد صاغت قيادة البلاد، التي استلمت الحكم عام 2019، خطأً لاستخدام الرياضة كأداة تدخل في المناطق التي تسيطر عليها العصابات. غالباً ما يُنظر إلى السلفادور على أنها دولة يسودها العنف، ويحاول قاداتها الآن تغيير تلك الصورة. وتعتبر الرياضة أداة مهمة لتكوين صورة جديدة للدولة في الخارج، ووسيلة تنموية لتحسين الظروف الحياتية في الداخل. واستخدمت الدولة، مستلهمة من الهيكليات العالمية وأجندة التنمية المستدامة 2030، الدبلوماسية الرياضية لإرساء أسس التناغم والسلام في أوساط المجتمعات والترويج لرياضي الدولة في البطولات العالمية، مما جعل منها جزءاً مكماً من الخطة العامة للحكومة الجديدة.

وأشار ماتياس لامنس، وزير الرياضة والسياحة الأرجنتيني، خلال مداخلة بعنوان "الأرجنتين، دولة الدبلوماسية الرياضية"، إلى أن الرياضة تؤدي دوراً في تحقيق التآزر داخل الدول، بما يسمح لها بالتغلب على الاختلافات السياسية والجغرافية والثقافية، والترويج لفكرة الانتماء إلى أمة واحدة. وعلى المستوى العالمي، بالرغم من وجود التنافس، فإن ذلك يتم ضمن بيئة صديقة ومريحة يسودها مبدأ احترام قوانين اللعبة والخصم.

ويُعد تطوير الرياضة والفعاليات الرياضية عنصراً ينسجم مع توحيد المعايير العالمية التي تُنشئ لغة مشتركة يتقبلها الجميع. وينتج عن ذلك مساحة رحبة للتعايش. وتؤدي الأرجنتين، بسبب تاريخها وتقاليد العريقة في المجال الرياضي، دوراً رئيسياً في القارة الأمريكية، وهي تعتبر الرياضة إحدى أهم الأدوات في تحسين صورتها الدولية. ويُعد لاعبون كبار على غرار ميسي ومارادونا وجابريل ساباتيني سفراء حقيقيين للأرجنتين. وبصفته وزيراً، فقد رسم لامنس مساراً لاستخدام الرياضة كأداة للتغيير الاجتماعي والشمول.

وقدمت سعادة أمينة محمد، وزير الرياضة والثقافة في جمهورية كينيا، مطالعة بعنوان "كينيا، حيث تسود الرياضة كأداة للقوة الناعمة". وتؤكد آخر استراتيجية للدبلوماسية الرياضية في كينيا للفترة 2018-2022 على أن الرياضة هي جزء متكامل من السياسة الخارجية للدولة، وتقع تحت ركيزة الدبلوماسية الثقافية.

لطالما استخدمت الدول الألعاب الأولمبية – التي تعتمد التنافس كأداة للشمول العالمي – كمنصة لإصدار رسائل دبلوماسية قوية حول السلام. وبات ذلك الأمر أقل شيوعاً اليوم، لأن الدول قد طوّرت مؤسسات أقوى لتسخير العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف. وعزز إنشاء الهيئات الحكومية الرياضية الرسمية وتقويتها الدبلوماسية الرياضية من خلال استقطاب الدول المختلفة وخوض المنافسات الرياضية. وباتت تلك الهيئات اليوم شريكة للدول ومنظمات أخرى، وهي تعمل من أجل تعزيز التعاون المشترك والحوار البناء، بما يُسخر حضور الدولة على الساحة الدولية. وقد جعلت كينيا الدبلوماسية الرياضية مؤسسة قائمة بذاتها، فيما تلعب منظمة اليونسكو دوراً ريادياً في جمع وزراء الرياضة من خلال منابر على غرار MINEPS. كما نجحت كينيا في استخدام الرياضة لتعزيز التآزر والتناغم داخل الدولة، ومع الدول الأخرى في المنطقة، وهي تستضيف فعاليات رياضية عالمية لتسليط الضوء على تراثها الثقافي، وتعزيز السياحة، وغرس الفخر في نفوس أبنائها. ومن هنا، فقد أنشأت كينيا مركزاً لتدريب السلوكيات والرياضيين من كافة أرجاء العالم.

وفي مطالعة أخرى بعنوان "الدبلوماسية الرياضية الكاريبية"، شرح سعادة بول تشيت جرين، وزير خارجية أنتيغوا وبربودا، أنه في حين يتم التقليل من قيمة الدبلوماسية الرياضية، إلا أنها تبقى بالفعل أداة قوية. وتُشير العلاقة ما بين الأمم المتحدة والهيئات الرياضية الدولية إلى القوة الناعمة التي تمتلكها الرياضة في مجال العلاقات الدولية. ونتيجة جاذبيتها، فإن الرياضة هي قوة فاعلة في العديد من النواحي: الناحية الاقتصادية، والناحية الاجتماعية فضلاً عن دورها الحيوي في ضمان التآزر الاجتماعي. والرياضة هي أداة مهمة للدول لإرساء أسس السلام العالمي. وفي منطقة الكاريبي، يتمتع الرياضيون، على غرار العداء يوسين بولت، بمكانة مرموقة لدرجة أن الدبلوماسية باتت غالباً مرتبطة بالرياضة. كما أن استضافة فعاليات رياضية، وغيرها، على غرار المؤتمرات التي تعالج نواحٍ رياضية معينة مثل التغذية، هي في غاية الأهمية مع اعتبار الرياضة أداة للدبلوماسية.

ولاحظ جرين الخسائر الاقتصادية التي نتجت عن إلغاء الفعاليات الكبرى بسبب جائحة كوفيد-19، معرباً عن أمله بعودة الرياضة لتحل مكانتها الطبيعية كأداة دولية قوية بعد انتهاء الجائحة. وشجع جرين على بناء منصة أكثر صلابة لدعم الدبلوماسية الرياضية، تتصدى للجائحة، في حين يُشير سوء الخطاب الحالي إلى ضرورة زيادة مستوى الدبلوماسية الرياضية لتوفير قدر أكبر من الاستقرار في بعض المناطق وتعزيز السلام والأمن الدوليين.

وتشغل كارينا لوبلان، وهي لاعبة كرة قدم كندية أولمبية سابقة، وسفيرة لمنظمة اليونيسف، منصب رئيس كرة القدم النسائية في اتحاد أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي لكرة القدم "كونكاف"، حيث يتمحور دورها حول إظهار أن لكرة القدم القدرة على تغيير حياة الناس. ومن المهم لكارينا المساعدة على إيجاد صوت يعبر عن قوة كرة القدم، خاصة بالنسبة للفتيات والنساء. وشاركت كارينا منظورها الشخصي العميق، حيث تحدثت حول مزايا احتراف كرة القدم. أغلب الفتيات يلعبن كرة القدم للتسلية فقط، لذا تقوم "كونكاف" بتطبيق برامج على مستوى القاعدة لتتيح لهن إمكانية الوصول إلى اللعبة، وكسر المحرمات المتعلقة بها، وبناء المهارات ذات الصلة، على غرار القيادة، وتوفير فرصة لقاء فتيات أخريات يُشاركنهن الرأي، وبطمح لتحقيق النجاح. واستنتجت كارينا بأن إحدى الأولويات بالنسبة للنساء في كرة القدم تتمثل في متابعة تلك المحادثة وتوفير الفرص لهن. وكانت المحادثات مع منظمات على غرار الجيل المبره مهمة في التشديد على أن الرياضة هي الجواب لكسر العوائق، بالنسبة للفتيات والفتيان على حدٍ سواء. كما أنها تشدد على ضرورة تمكين النساء ومساعدتهن من أجل نمو هذه اللعبة.

واختتم تيم كاهيل، هداف منتخب أستراليا لكرة القدم التاريخي، وسفير كأس العالم 2022 في قطر، الندوة الإلكترونية قائلاً بأن إحدى الفرص المهمة بالنسبة لديه أثناء نشأته تمثلت في السفر خارجاً، وهو يود أن يعرف الشباب بأنهم قادرين على الحصول على الفرصة نفسها. وفي هذا السياق، ونتيجة علاقته مع قطر لأكثر من عقد، يوفر الجيل المبره فرصة تعليم المهارات الأساسية وإلهام الشباب. ويتمحور دور الرياضيين والرياضيات في هذا السياق على أن يكونوا سفراء من أجل وضع حجر الأساس. وقد أُلّف تيم كتباً للأطفال كثيرة عمله الدؤوب على مستوى القاعدة في أستراليا. لطالما كان حلمه هو توفير الفرصة للأطفال للمشاركة، وغرس أسس المساواة وغيرها من القيم. ومن هنا، فإن وظيفته كأب هي أن يكون مرشداً لأطفاله ولكل طفل آخر يمكنه التواصل معه من خلال كتبه، أو برامجه على مستوى القاعدة، أو رياضة كرة القدم.

انتهى